

واشنطن تقتلع جزءاً من سورية... وتوقف دمشق وحلفاءها في الطبقة

معركة الرقة نضجت بقيادة أميركية - أوروبية

إ كتب - إيليا ج. مغناير |

عندما كان في البيت الأبيض - الإجتياح الأميركي للعراق العام 2003.

إلا أن التاريخ يعيد نفسه: فأمركا لن تقضي على «داعش» في الرقة لتسلم المدينة للجيش السوري ولسلطة دمشق، ولا لتربكا التي استُعدت من معركة نهايتها (كما استُعدت من معركة الموصل) بل لتسلمها لقبائل عربية موالية وإبادة كردية. لكن أميركا نسيت أن احتلال مدن

سياسة فاشلة وأنها تغرقها في الوحول الداخلية الشرق أوسطية، فقبائل الرقة العربية لا تتناغم مع الكرد، وكردستان العراق الذي تقطنه غالبية كردية وأقلية عربية يختلف كليا عن «كردستان سورية» أو «روج آفا» (كما يسميه الكرد). بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك أكراداً يقاثلون مع «داعش» وآخرين مع «القاعدة» (هيئة تحرير الشام)، ومنهم من

قاتل مع «حزب البعث» العراقي ضدّ الاحتلال الأميركي للعراق العام 2003، ومنهم من يوالي حكومة دمشق. إذاً فإن أميركا تسير بدميئها إلى «وكر دبابير»، وهي جهزت نفسها للمعركة العسكرية ولكنها لم تهيء القاعدة الشعبية غير الموالية لها. وحسب مصادر متعددة في سورية، فإن كل الأطراف «الجهادية»، كما المولية لدمشق، ستعمل على إفشال وضرب الوجود الأميركي في الرقة، تماماً كما حصل في العراق (التي تحتفظ بحود لها مع العراق) مروراً ببغداد وصولاً إلى دمشق وبيروت حيث حلفاء إيران، وهو ما استدعى التدخل العسكري الأميركي لقطع الطريق على دمشق وبغداد في الوصول إلى دير الزور والرقة ومنع تمرد «الكانتون» أو الفيدرالية الأميركية في سورية المتعمّلة بغطاء كردي تستخدمه

عمليات عسكرية متفرقة»، بدءاً من العاصمة السورية (جوبر والمعامل والقابون)، مروراً إلى حماة شمالاً، لا سيما أن قوات «درع الفرات» التي تعمل تحت إمرة الجيش التركي تشارك «القاعدة» و«الجيش الحر» الموالي لأميركا ولدول في المنطقة الشرق أوسطية في العمليات العسكرية الأخيرة. وتقول مصادر قيادية في سورية إن أميركا ومعها دول المنطقة الشرق أوسطية تخشى تمرد خط الدعم ابتداءً من طهران (التي تحتفظ بحود لها مع العراق) مروراً ببغداد وصولاً إلى دمشق وبيروت حيث حلفاء إيران، وهو ما استدعى التدخل العسكري الأميركي لقطع الطريق على دمشق وبغداد في الوصول إلى دير الزور والرقة ومنع تمرد «الكانتون» أو الفيدرالية الأميركية في سورية المتعمّلة بغطاء كردي تستخدمه

واشنطن لمصلحتها. ومن الواضح أن القوة الوحيدة التي يتهافت الجميع للحلول مكانها هي «داعش» التي فقدت كل الدعم وأصبحت في حالة دفاع عن المدن التي تتمركز فيها (بغض النظر عن المبادرات الفردية والهجمات المتفرقة التي تقوم بها هنا وهناك من دون أي هدف استراتيجي). وقد أعلن وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان أن «معركة استعادة الرقة ستبدأ خلال الأيام المقبلة» من دون أن يحدد مرحلة ما بعد استعادتها من «داعش» ولاي قوة سيتم تسليمها.

وإذا كانت المعركة الدائرة حول الرقة بدأت قبل أشهر عدة، فإن معركة مدينة الرقة في ذاتها لم تنضج بعد بالكامل، مع العلم أن أوروبا تتحضر لها مع أميركا. إلا أن الخلاف يبقى سيد الموقف: هل تدخل القوى الكردية الرقة،

هل يقبل عرب وعشائر المنطقة الوجود الغربي (الفرنسي - الأميركي - البريطاني) على أراضيها حتى بعد محاصرة «القاعدة» في ادلب؟ الأجوبة على هذه الأسئلة غير حاضرة اليوم، لأن أي ردة فعل ضد أميركا على صعيد الأميركية على أرض سورية لا تتحمل كثيراً الخسائر البشرية وعودة جنودها باكياس سود. إلا أن هناك رأياً آخر يقول: فلتات أميركا التي سورية وتقتضي على الإرهاب، فعندما كانت في العراق، كان وجودها وسياساتها سبباً لقيام «داعش»، ولكن أيضاً كان لها دور رئيسي

في إيجاد «الصحات» (القبائل العربية السننية التي قاتلت القوات التي عُرفت لاحقاً باسم داعش) والقضاء على الإرهاب. إلا أن مغادرتها سببت عودة هؤلاء بقوة احتلالهم لسورية. فإذا كان وجودها يقضي على الإرهاب في سورية ويوقف الذبح والتكفيرين، فإن وجودها أفضل من عدمه. إلا أن هذه المقاربة تنقصها الجغرافيا: فأميركا لن تأخذ الرقة وتتمدد إلى باقي المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «القاعدة»، بل سيدفع تواجدتها مسلحي «داعش» نحو القوات السورية والعراقية ليبقى الصراع مستمراً في المناطق التي تتواجد فيها روسيا وإيران وحلفاؤها وطبعاً الجيش السوري. وهذا يعني تقسيم شمال سورية (بين أميركا وتركيا) وإبقاء الحرب مستمرة في المناطق الأخرى إلى حين

القضاء على تنظيم «القاعدة» ونضوج الحل السياسي. ومن المتوقع أن تفشل «القاعدة» في استمالة القاعدة الشعبية من جديد وخصوصاً ان هجومها العسكري في الأيام الماضية قد فشل. فباستعادة مناطق جوبر وأخرى متقدمة حول العاصمة، وباسترجاع مناطق في شرق حماة وتقديم الجيش السوري وحلفائه تحت غطاء جوي روسي، فهذا سينعكس سلباً على التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها. وهذا أيضاً يدل على تصميح روسيا ووضّع كل قلبها في سورية لتحقيق أهدافها. فهل ستترك موسكو الولايات المتحدة تتمدد داخل منطقة نفوذها في سورية وتحاربها من خلال أدوات، أو تتعايش معها كما فعلت في برلين إبان انتهاء الحرب العالمية الثانية؟

مقتل أمير «داعشي» ألماني

المعارك تُخرج

سد الفرات عن الخدمة

دمشق - وكالات - خرج سد الفرات الواقع تحت سيطرة تنظيم «داعش» قرب مدينة الرقة، شمال سورية، أمس، عن الخدمة نتيجة المعارك الدائرة قربها ما يهدد بارتفاع منسوب المياه فيه.

وتخوض «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، التي تضم فصائل عربية وكردية، معارك عنيفة لاستعادة السيطرة على سد الفرات ومدينة الطبقة القريبة منه في إطار العملية العسكرية الواسعة لطرده «داعش» من الرقة، أبرز معاقله في سورية.

وقال مصدر فني من داخل سد الفرات الذي يعرف أيضاً بسد الطبقة، «خرج سد الفرات عن الخدمة نتيجة المعارك العنيفة بالقرب منه»، موضحاً أن «قصفاً طال ساحة التوزيع المسؤولة عن تزويد السد بالطاقة الكهربائية ما أدى لخروجها عن الخدمة فنياً»، من دون أن يتمكن من تحديد ما إذا كان القصف عبارة عن غارات جوية أو ناتج عن الاشتباكات القريبة.

ويشكل خروج السد عن

الخدمة، حسب المصدر الفني، «خطورة في حال لم يتم تدارك الاعطال الفنية سريعاً». وأشار المصدر إلى أن «عدد الفنيين الموجودين في السد محدود حالياً وبالتالي لا يمكنهم السيطرة على الاعطال الفنية»، كما أنه لا يمكن لفنيين آخرين الدخول إليه «فحركة الدخول والخروج متوقفة منذ ثلاثة أيام نتيجة الغارات المكثفة في محيطه».

من جهته، أكد المتحدث باسم «قسد» طلال سلو ألا خطورة على السد، مشدداً على أنه «ليس هناك غارات» عليه.

وأوضح أن عملية الإنزال الجوي التي قامت بها قوات أميركية قبل أيام كان هدفها «تجنب صف السد أو حصول أي أضرار فيه».

وتتركز الاشتباكات حالياً خارج المدخل الشمالي للسد، وفق «المركز السوري لحقوق الإنسان»، الذي أفاد عن صعوبات عدة أهمها تلغيم المنطقة المحيطة به. وحذر التنظيم، عبر وكالة «اعماق» التابعة له، من أن سد الفرات «مههد بالانهيار في

أي لحظة نتيجة الضربات الأميركية وبسبب الارتفاع الكبير في منسوب المياه». لكن المصدر الفني أكد أن «منسوب المياه لم يرتفع حتى الآن، لكنه مههد بالارتفاع في حال استمر الوضع الحالي». وتبلغ كميات المياه المخزنة في سد الفرات أكثر من 14 مليار متر مكعب. وتعتمد المحافظات الواقعة في شمال وشرق سورية

بشكل رئيسي عليه لتأمين مياه الشرب لملايين المدنيين ولري مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية. في غضون ذلك، أفاد سكان في الرقة، أمس، أن «سيارات تابعة لتنظيم داعش تجول في المدينة وتدعو عبر مكبرات الصوت الأهالي للخروج بقي فيها خوفاً من انهيار سد الفرات». وحسب السكان، توجه آلاف

من أهالي المدينة إلى منطقة الكسرات وجامعة الفرات جنوب النهر عبر الزوارق لعبور النهر، كما توجهت أعداد مماثلة باتجاه منطقة المزارع شمال غرب المدينة. وأشعاروا إلى أن الرقة أصبحت شبه خالية من السكان وأن الكثير من الأبنية بقي فيها عدد محدود من الأشخاص لحمايتها من السرقة.

وتوازيًا، أعلنت «قسد» أنها سيطرت أمس على بلدة الكرامة، آخر بلدة كبيرة إلى الشرق من الرقة التي تبعد نحو 18 كيلومتراً. وخلال المعارك على أطراف سد الفرات، قتل أمير في تنظيم «داعش» يحمل الجنسية الألمانية، حسب ما أفادت مصادر إعلامية مقربة من «قسد»، موضحة أنه يدعى «أبو



(أ ف ب)

طفلة سورية فرت مع عائلتها من الرقة تلهو بالرمل في مخيم مؤقت للاجئين في بلدة عين عيسى

اتهم «داعش» بتفخيخ المنزل «المدمر بشكل كامل» نافية تعرضه لضربة جوية

الجيش العراقي يطرح فرضية مغايرة لـ «مجزرة» الموصل

بغداد - وكالات - نفى الجيش العراقي، أمس، أن تكون الغارات الجوية التي طلب التحالف الدولي شنّها على أحد مناطق غرب الموصل، تسببت في وقوع المجزرة التي راح ضحيتها عشرات المدنيين، محملاً تنظيم «داعش» المسؤولية الكاملة. فجحها تحقيقاً في مقتل عشرات المدنيين في الحي المذكور، إثر غارة جوية لطائرات التحالف الدولي الأسبوع الماضي. وأكدت «خلية الإعلام الحربي» في بيان، أمس، أن المكان الذي تم طلب ضربه كان في حي الرسالة، وليس كما تناولت وسائل الإعلام (الموصل الجديدة). وأضافت أنه «بتاريخ 17 مارس 2017 شرعت قطاعات جهاز مكافحة الإرهاب باتحاقم حي الرسالة، وفجّرت عصابات داعش

الارهابية عدداً من العجلات المفخخة الكبيرة مع انتحاريين لإعاقة تقدم قطعاننا»، و«بعد تدمير العدو استطاعت قواتنا من تطهير كامل حي الرسالة وذلك في تمام الساعة 18:00 (بالتوقيت المحلي) من نفس اليوم». وأشارت الخلية إلى أنه جرى تشكيل فريق من الخبراء العسكريين من القادة الميدانيين لفحص مكان البيت الذي تناقلته وسائل الإعلام و«تبين أنه مدمر بشكل كامل 100%، وجميع جدرانه مفخخة ولا توجد أي حفرة أو دالة على أنه تعرض إلى ضربة جوية». كما وجد فريق التحقيق بجوار البيت «عجلة كبيرة مفخخة مغمورة وتم انفثال 61 جثة منه».

ولفت البيان إلى أنه «خلال الحديث مع شهود عيان من المنطقة أفادوا أن (داعش) فسخ البيوت وأجبر العوائل على النزول

في السرايب، ليعطي منازلها للانتحاريين لإطلاق النار باتجاه قواتنا الأمنية». ووفق البيان، فإن عناصر التنظيم فجروا عدداً من العجلات المفخخة مع انتحاريين لإعاقة تقدم القوات، ما استدعى الطلب من قوات التحالف بتوجيه ضربة جوية على مجموعة من «الدواعش» ومعداتهم. من جهته، قال النقيب في الجيش جبار حسن إن «نسبة الخطأ في القصف الجوي لأهداف داعش متوقع، والسبب يعود إلى أن القيادات العسكرية تتلقى معلومات كثيرة من مدنيين في الأحياء غير المحررة، وبطبيعة الحال المعلومات عادة لا تكون دقيقة». وأضاف إن «عناصر داعش يتنقلون بسرعة بين الأزقة والمنازل فهم ليسوا أهدافاً ثابتة لتسهل عملية استهدافهم بالقصف الجوي، لذا عمليات القصف التي حصلت رافقها

أخطاء غير مقصودة، لكن طبيعة المعارك الجارية والتداخل بين المسلحين والمدنيين يخلف قتلى أبرياء». وفي السياق نفسه، أكد قائد الشرطة الاتحادية الفريق رائد شاكر جودت أن التنظيم يقصف بالمدفعية الثقيلة في كافة مناطق الاشتباك وبفخخ المنازل والمباني. وقال جودت في بيان، إن «الشرطة الاتحادية حريصة على حياة وأمن وسلامة المواطنين خلال معركة تحرير الموصل»، مشيراً إلى أن «قيادة الشرطة الاتحادية استغفرت إمكاناتها لإغاثة الأهالي و إجلاء النازحين». وأضاف أنها «لجأت إلى استخدام الطائرات المسيرة المزودة باللقنابل ذات التأثير المحدود خلال استهداف عناصر داعش للحفاظ على أرواح المدنيين وممتلكاتهم رغم صعوبة المعركة وتحصن

العدو في المناطق المأهولة بالسكان». وأكد أن «داعش يقصف بالمدفعية الثقيلة أو ما تسمى بمدفع جهنم كافة مناطق الاشتباك، وفي سياق العمليات المستمرة، أعلن الجيش العراقي، أمس، استعادة السيطرة على حي العروبة والمنطقة الصناعية، في غرب الموصل، من قبضة «داعش». وفي محافظة الأنبار غرباً، أفاد مصدر أمني أن تفجيراً انتحارياً استهدف منزل مسؤول محلي جنوب الفلوجة. وقال النقيب بشرطة الأنبار أحمد الدليمي إن «انتحارياً يرتدي حزاماً ناسفاً أقتحم» ليل أول من أمس «منزل قائمقام قضاء عامرية الصمود فيصل العيسوي». وأضاف أن «الانتحاري تمكن من تفجير نفسه قرب العيسوي، ما أدى إلى إصابة العيسوي بجروح، تم نقله على إثرها لمستشفى العامرية العام».

دي ميستورا يدعو «الثلاثي» لإنقاذ الهدنة في سورية

جنيف - وكالات - دعا المبعوث الدولي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا، كلاً من طهران وموسكو، إبرن حلفاء دمشق، وأنقرة الداعمة للمعارضة، إلى بذل «جهود طارئة» للحفاظ على وقف إطلاق النار، في ضوء التصعيد العسكري الأخير، لضمان استمرار مفاوضات جنيف. ووجه دي ميستورا، وفق بيان عن مكتبه الإعلامي ليل أول من أمس، رسائل إلى كل من وزراء خارجية إيران وروسيا وتركيا (على اعتبار دولهم ضامنة للهدنة)، ناشدهم فيها «بذلل جهود طارئة» للحفاظ على نظام وقف إطلاق النار» الساري (اقتراضياً) في سورية منذ 30 ديسمبر الماضي وتعرض لخروقات كبيرة تصاعدت وتيرتها في الأيام الأخيرة. وكانت محادثات «جنيف 5» انطلقت الخميس الماضي للبحث في جدول أعمال «طموح» من أربعة عناوين رئيسية «بشكل متواز»، هي الحكم والدستور والانتخابات ومكافحة الإرهاب.